مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الرابع ،أكتوبر ،2023 ص- ص99-119.

جوذر الصقلبي

وجهوده في خدمة مشروع الدولة الفاطمية والجماعة الاسماعيلية في المرحلة المغربية

Jawdher Soqlebi
and his efforts in serving the state project The Fatimids and the Ismaili Community in the Maghrebian an Period

زياني الصادق (*)
جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2، (الجزائر)، s.ziani@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 17 /2023/07 تاريخ القبول: 24 /2023/08 تاريخ النشر: 23 /2024/01

الملخص: تحاول هذه الورقة تسليط الضوء على أحد رجالات الدولة الفاطمية في مرحلتها المغربية ممثلا في شخصية الأستاذ جوذر الصقلبي (ت.362هـ/973م) إنطلاقا من وثائق رسمية تحاكي أربعين سنة من حياته نقلها تلميذه منصور العزيزي الكاتب، وهذا بتتبع مسار شخصه ببلاط الفاطميين كعبد مملوك للمهدي قبل أن يعتق في عهد المنصور، وحتى تمكنه من السلطة؛ كما تهدف الدراسة إلى إبراز جهود جوذر في استمرارية نظم الدولة بفضل الخطط والمهام التي أوكلت له، وخدماته لآل البيت وجماعته الاسماعيلية في ظل مراحل وتحولات عصيبة عاشتها الدولة الفاطيمة ومذهبها على السواء.

الكلمات الدالة: الدولة الفاطمية؛ الجماعة الاسماعيلية؛ المرحلة المغربية؛ جوذر الصقلبي؛ منصور الكاتب؛ البلاط؛ الخطط والوظائف؛ توقيعات الخلفاء.

Abstrac: This research paper aims to introduce the personality of Jawdher Soqlebi (D. 362AH/973AD) from his appearance on the scene of events in the Fatimid state, and until he reached the highest ranks in it by assuming a set of plans and jobs until it ranked him third after the caliph and his crown prince; The study also seeks to highlight the contributions of this personality in the service of the Fatimid project, and his defense of the doctrine of the Ismaili community in the Moroccan period.

Keywords: The Fatimid state; the Ismaili community; the, the Moroccan phase; Jawadher Soqlebi; Mansur al-Kateb; plans; signatures of the caliphs.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

ارتكزت الدولة الفاطمية في بداياتها قبل التأسيس لكيانها السياسي على عدد من الدعاة على غرار: أبي سفيان، الحلواني[1]، وعبد الله الشيعي الداعي الأكبر[2]، وبانتظام دولتهم إنطلاقا من التفاف وتبني الجماعات الكتامية لمشروعهم بمجالاتهم[3]، تشكل في النهاية للجماعة الاسماعيلية–الفاطمية نفوذ قوي بإفريقية والمغرب الأوسط، وانتهى إلى البدء في تحقيق مشروعهم الأكبر الممثل في إحياء الخلافة الاسلامية بالقاهرة باستغلال المرحلة المغربية في ذلك. إن هذا المشروع بغض النظر عن صعوبته قد احتاج لرجال دولة يخدمونه، وقادة عسكريين يحمونه، وهو ما توفر رويدا ببروز شخصيات كثيرة آمنت بالمشروع، وحملت في أذهانها وصدورها الولاء لآل البيت، والفكر الاسماعيلي يقينا، وتأثرا روحيا لا مثيل له كما هو الحال مع قاضي الجماعة النعمان، والقائد جوهر الصقلي[4]، وغيرهما.

لقد خاضت الكثير من الدراسات السابقة في سير وتراجم الشخصيات التي ذكرناها سلفا[5]، وغيرهم ممن لم نذكر، من خلال التطرق إلى إنجازاتهم وجهودهم في تحقيق مشروع الكيان الفاطمي ومذهبه الاسماعيلي، والوقوف على حياتهم وانتاجاتهم في مجالهم المتخصصين به، وغيرها من الاهتمامات التي ركزت عليه مختلف الدراسات التي وقفنا عليها. غير أن ما وقفنا عليه هو السكوت المطبق عن شخصية كانت ولا زالت من أضخم الشخصيات ورجالات الدولة الفاطميين دون أدنى شك، نتحدث هنا عن (جوذر[6] الصقلبي[7])، فخلال تفقدنا، وبحثنا في الدراسات التي خاضت في شخصه، وجدناها تعد على الأصابع[8]، مما ألهمنا التوق لدراسة هذه الشخصية، وتتبع جهودها ومكانتها في البنية السيادية للدولة الفاطمية، وبين الخلفاء.

ومن منطلق ندرة الدراسات حول جوذر الصقلبي فقد برزت الأهمية البالغة لهذا الموضوع المتناول من قبلنا، خاصة وأنه يشكل تتبعا كرونولوجيا لمسار حياة عبد مملوك ثم رويدا إلى ثالث أهم شخصية في الدولة الفاطمية، وعليه فالغوص في الموضوع يعد تجربة رائدة بما تحمل الكلمة من معنى في ظل قلة المادة التاريخية حوله. وتأتي في سياق هذا المنهج دراستنا التي تتطرق إلى حياة الأستاذ جوذر (ت.362هـ/973م) ببرقة واسهاماته وجهوده في ارساء قواعد الدولة

الفاطمية، وخدمة الجماعة الاسماعيلية، وعلى مدى أربعين سنة ميزتها جملة من التراكمات السياسية والمذهبية والعسكرية على السواء، هاته الشخصية التي أُهملت بشكل غريب، وأغلفتها بداية المصنفات الاسماعيلية، وحتى الكتابات الحديثة دون أن نجد لذلك أي تفسير.

وفي محاولة منا لمواجهة ندرة المادة الخبرية حول شخصية جوذر ما عدى سيرته محل التطرق والتمحيص، والتي دونها مشافهة وعينيا عنه تلميذه ونائبه أبي علي منصور العزيزي الكاتب، وبعض التلميحات والإشارات التي نجدها في بعض نصوص من قبيل المجالس والمسايرات لقاضي الجماعة الاسماعيلية النعمان[9]، وبكتاب عيون الأخبار للداعي ادريس القرشي[10]، وكتاب المقفى الكبير للمقريزي[11]، وما عدا ذلك لا نجد له حضور بشكل موسع في غيرها إلا ما ندر أو لمح له دون تركيز في قيمته كرجل دولة.

ولعل الاشكالية الرئيسية الواجب طرحها في هذا الباب فحواها: إلى أي مدى أسهم الأستاذ جوذر الصقلبي في إرساء دعائم الدولة الفاطمية وخدمة خلفائها والدفاع عن مشروع وعقائد الجماعة الاسماعيلية خلال المرحلة المغربية؟ لكن هذه الاشكالية العامة لا يمكن معالجتها دون طرح تساؤلات جوهرية حول كيفية ظهور هذه الشخصية في كنف الدولة الفاطمية؟ وما هي الميزات التي خصت بشخصه حتى أصبح ذو مكانة مرموقة بين الخلفاء وولاة العهد؟ وما هي الخدمات التي أسهم بها في بلاط الدولة وخارجه؟ وإلى أي مدى كانت حميته على المذهب الاسماعيلي وجماعته؟ وكل هذه التساؤلات احتاجت إلى اقتران جملة من المناهج، بداية بالمنهج التاريخي الذي ينبني على المصنفات المصدرية، ويليه المنهج الوصفي لما يحمله من أهمية في تقديم الصور المختلفة للتحولات الطارئة على حياة جوذر، وكذا اعتمدنا المنهج التحليلي للتفصيل وفك الكثير من الغموض حول هذه الشخصية.

وبما أن التاريخ هو علم استردادي، فقد كان هدفنا من هذا البحث المطروق هو إعطاء تصور لحظي عند القارئ لشخصية جوذر بإعادة بنائها انطلاقا من المصدر الأساسي للدراسة في صورة "سيرة الأستاذ جوذر" من تأليف منصور الكاتب[12]، والذي يعد مصدرنا الرئيسي

لاسترداد الملامح والصفات المادية والمعنوية له من جهة، وكذا استنباط معالم مشاركته كرجل دولة في ارساء قواعدها، واستمراريتها، والايمان الروحي بمشروعية قضيتها وحلم خلفائها.

وعليه، ستكون دراستنا مقسمة إلى ثلاث مباحث: أما المبحث الأول فاعتنى ببواكير النصوص الدالة على حضوره ضمن الدولة كعبد ومملوك للمهدي عبيد الله مع التعريف به وبصفاته المادية والمعنوية؛ وفي المبحث الثاني انتقلنا إلى تحول قيمة شخصية جوذر ضمن بلاط الدولة بعد عتقه وتلقيبه بمولى أمير المؤمنين، وبداية تمكنه من الخطط داخل الدولة، واستحكام مكانته بين الخلفاء وولاة عهدهم؛ ثم بالمبحث الأخير خضنا في مختلف الخدمات والاسهامات التي قدمها جوذر في سبيل انجاح مشروع الدولة الفاطمية–الاسماعيلية واستمراريته، مع بقاؤه مخلصا وفيا لها حتى وفاته. وجاءت دراستنا على النحو الآتي:

2. جوذر الصقلبي: من المملوك إلى تسيد بلاط الفاطميين

قبل اكتسابه لمكانته المرموقة بين خلفاء بني عبيد، مرت حياة هذه الشخصية البارزة في تاريخ الجماعة الاسماعيلية بمرحلتين فارقتين، ستنتهي بجوذر إلى تقلد خطط ووظائف عدّة ببلاط الفاطميين، وستتحول معها حياته التي انطلقت من مملوك إلى نائب ومتعهد وجامع أسرار الحكم والخلفاء، كما سيترتب في النهاية ضمن المرتبة الثالثة عند الجماعة الاسماعيلية، وحتى يتأتى لنا تتبع تطورات حياة هذه الشخصية، وجب بداية التعريف بها، ثم الاطلاع على بدايات ومنتهى خططه ببلاط الفاطميين:

1.2 . الأستاذ جوذر: شخصية إسماعيلية غامضة

من المفارقات الغريبة التي وقفنا عليها خلال إعدادنا لهذا البحث، هو السكوت الواضح لجل المصادر الاسماعيلية عن التعريف والخوض في شخصية جوذر، سواء المصنفات المتقدمة، وحتى المتأخرة، بل لا نجد دراسات أكاديمية بعينها تشمله أو تشير إليه بإسهاب بالرغم من الاسهامات التي لا نظير لها في قيادة الدولة الفاطمية كرجل دولة انطلاقا من وظائفه وخططه التي تولاها، ومكانته المرموقة التي اكتسبها بفضل قربه من خلفاء الدولة. إن المعطيات التي تم جمعها حول هذه الشخصية، والتي تظهر بجلاء في وثائقه المنقولة من قبل أحد تلامذته المقربين،

ومدون سيرته ممثلا في أبي علي منصور العزيزي الجوذري، هذه المعلومات تكاد تكون ضئيلة ولا تف حجم هذه الشخصية التي حقيقة تعد من أبرز من أسهم بجلاء في الدولة الفاطمية وفكر الجماعة الاسماعيلية بمرحلتها المغربية.

وهو لا يزال صبيا[13]، وبعاصمة ودار هجرة الفاطميين رقادة[14] جنوب القيروان بعد مدينتهم القديمة إيكجان قلعة كتامة الحصينة[15]، وفي حدود 297هـ/ 910م ظهرت للساحة شخصية جوذر كعبد مملوك من فئة الصقالبة للإمام الاسماعيلي المهدي عبيد الله (ت. 322هـ/934م)[16]، أين شكلت هذه الفئة معينا وسندا مهما للدولة بالبلاط، بفعل تفردهم في خدمة آل البيت[17]، وهي المهام التي كانت منوطة بشخصية جوذر قبل أن يتبع ولي العهد أبو القاسم مُحَمَّد القائم (ت. 334هـ/945م) ، ثم الخليفة بعد وفاة والده[18]، وسيظل في خدمة العائلة العبيدية في عهد اسماعيل المنصور بن القائم أبي القاسم، ثم خدم المعز المعد بن تميم قبل رحيله إلى عاصمة الخلافة الجديدة بالقاهرة[19].

تشكل شخصية رجل الدولة بدأت مع الثقة التي أسندت لجوذر بحفظ سر وفاة الامام المهدي عبيد الله، خاصة وأنه كان الوحيد الذي حضر دفنه مع ولي العهد–الخليفة القائم مُحَمَّد القاسم[20]. إن المعطيات التي انفرد بنقلها العزيزي في سيرة أستاذه جوذر تقدم لنا معلومات في غاية الدقة عن رجل دولة حافظ لأسرارها، حتى مكن لها الثقة العمياء للخليفة الجديد، والذي سيترك وصيته للخليفة الذي يليه ولي عهده المنصور، وينقل لنا العزيزي نقلا عن ثقات سمع منهم نص الوصية في قوله:" وديعتي عندك جوذر المسكين فاحفظه، ولا يذل بعدي، فقال له المنصور بالله يا مولاي هل جوذر إلا واحد منا، قال نعم هو كذلك لان نفسي طابت عليه..."[21].

والظاهر أن جوذر لم يبق عبدا مملوكا، بل أعتقه الخليفة الفاطمي الثالث المنصور، وتلقب بـ: "مولى أمير المؤمنين" تفردا عن بقية الشخصيات، وكأول من تلقب بهذا الاسم[22]، ولعل الوصية التي تركها الخليفة مُحَمَّد القائم قبل وفاته لولي عهده قد كانت وراء الثقة التي اكتسبها بين الخلفاء من بعده، وقد نقل لنا العزيزي في سيرة معلمه الرسالة التي حملت عتقه،

بعدما انهزم صاحب الحمار النكاري مخلد بن كيداد، يقول:" يا جوذر أسعدك الله بطاعته، وتولاك بكفايته، إنا قد أوجبنا على أنفسنا من العتق والصدقات وفعل الخيرات...وسميناك تشريفا بمولى أمير المؤمنين..."[23].

لقد عدّت الفترة التي عاش فيها الأستاذ جوذر من أعقد الفترات في مجال البحث التاريخي للغياب الشبه التام لشواهد دقيقة حول شخصيته، وأغلب النصوص المنقولة في كتاب سيرة الاستاذ جوذر هي نقول شفهية عن أستاذه ومعلمه الذي دخل في خدمته قبل فترة قصيرة من انتقاله الى القاهرة أي حوالي 350هـ/961م في خطة الكتابة[24]. إن هذه الروايات التي نقلها العزيزي تصنف ضمن "الذاكرة الفردية" خاصة وأنها تنتهي عند فن السير والتراجم، لكن محتوى الكتاب جاء مخالفا بعض الشيء لما تعارف عنه في باقي كتب السير، فمجمله وثائق رسمية حملت بين طياتها معلومات تاريخية في جوانب اجتماعية، سياسية، عسكرية، وحتى مذهبية مغلفة، وهو ما سيعطي لنا مجالا كبيرا للوصول إلى معرفة تاريخية لأربعين سنة من تاريخ هذه الجماعة–الكيان السياسي في مرحلته الاخيرة ببلاد المغرب الإسلامي[25].

أما وفاته، فالظاهر أنها كانت في حدود 362 هـ/ 973م خلال رحلته برفقة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى دار الخلافة الجديدة بمصر، وقد بدأ الوهن يصيب جوذر بموضع يعرف بمثلية قرب برقة[26]، وقد ذكر العزيزي أنه توفي بموقع يقال له مياسر، وتم نقله من برقة إلى قصر الخليفة، وغسل به، وحضر جنازته قاضي الجماعة النعمان بن مُحَمَّد، ومُحَمَّد بن عثمان الكاتب وتلميذه العزيزي، وقبر بالمسجد داخل قصر الخليفة[27]، لتطوى بذلك صفحة شخصية من أغمض وأغرب رجالات الدولة الفاطمية.

2.2 .خطط جوذر ومكانته بين الخلفاء الفاطميين:

شكلت سنة 322هـ/934م منطلقا لنبوغ رجل دولة، ومدافع قوي عن الفكر الاسماعيلي ببلاد المغرب الاسلامي، وهو التاريخ الذي يوافق وفاة إمام الإسماعيلية الأول المهدي عبيد الله وتقلد ولده القائم مقاليد حكم الدولة الفاطمية[28]، وقد أشار محققا كتاب سيرة جوذر إلى أن هذا الأخير كان الوحيد من الجماعة الاسماعيلية رفقة القائم مُحَمَّد القاسم من دفن المهدي،

وسيكون له الفضل في إخفاء ولي العهد لمدة سبع سنين بعد تعيينه[29]، هذه المكانة ستتقوى كما ذكرنا سلفا مع وصية القائم لولي عهده بكفالة جوذر ورفع مكانته في إشارة منه بأنه أصبح ضمن آل البيت، وفي رجال الدولة، ومن هنا سيتقوى هذا الرجل ضمن بلاط الخلافة، وسيزداد قوة ومكانة ما بعد رفع الغبن عنه، وتحريره من المملوكية والعبودية.

إن المعطيات الدلالية التي ينقلها العزيزي خلال المرحلة العصيبة في حياة الجماعة الاسماعلية وكيانهم السياسي بداية من اندفاع الجماعات النكارية من إفريقية باتجاه الغرب، وزعزعة نظام الدولة بأسرها[30]، هذه المعلومات التي نقلها لنا، ستمهد لوصول جوذر الصقلبي إلى خلافة الخليفة الفاطمي على سائر البلاد مما يوضح بلوغه أسمى مراتب الدولة الفاطمية وترتبه في المرتبة الثالثة بعد الخليفة وولي العهد[31]. إن تلقب جوذر بمولى أمير المؤمنين لم ينه رفعته ها هنا، فالخليفة مكنه حتى أصبح ضمن الشارات السلطانية، فقد ختم اسمه على الطرز والبسط بالذهب، وكل ذلك تشريفا له، وتعظيما لقدره[32].

عرفت شخصية جوذر في فترة حكم المنصور اهتماما أكثر، ومكانة أرقى، فالأعمال الجليلة التي أداها بجدية وثقة قد أكسبته محبة الخليفة[33]، حتى أنه كان يخاف الموت عليه وها هو العزيزي ينقل لنا ذلك في قوله:" ما أدري أين أخبئ جوذر من الموت، ولو أن الشباب يشترى لبذلنا له فيه النفيس مما نملكه"؛ ويضيف العزيزي تكريم الخليفة لجوذر، فيقول:"كساه في الوقت خلعا كان أعدها له، وحمله على فرس أبلق من مراكبه يعرف بأبلق بن نيوط، وقوّد بين يديه مراكب أخرى بسروج ثقيلة...الجلوس معه على المائدة وكان ذلك أول جلوسه على المائدة بين يديه"[34].

وبالمقابل، لم يتفان جوذر في خدمة الدولة والجماعة الاسماعيلية، وهذا يبرز في الخطط والوظائف السامية التي أحيط بها، ولعل أولها استخلافه على قصر القائم لما قرر الخروج لردع الصدع التي أحدثه ثورة مُحَّد بن خزر الزناتي سنة 315هـ/927م وتقتيله لأهل كتامة[35]، حيث استخلف جوذر على قصره، ثم سيتولى بعدها سنة 322هـ/934م خطة بيت المال وخزائن الكساء، فيما وكلت إليه سفارة الوساطة مع أولياء الخليفة وخدمه وعبيده[36].

وبحلول سنة 333هـ/945م ثار النكارية بزعامة صاحب الحمار[37]، وسيكلف حينها جوذر بخلافة المنصور على سائر البلاد، ومنح مفاتيح خزائن بيت المال ودار الملك، حتى أن الكتب والخطابات كانت تصل إليه بصفته ساتر وكاتم وفاة القائم في تلك المرحلة العصيبة، يذكر مكانته وتوليته صاحب عيون الأخبار:" وهو من أهل السابقة الحسنى [جوذر] والمكان عند الأئمة الأسنى، وجعل المنصور بالله إلى جوذر الحلّ والربط في جميع الأمور، وتهيأ الامام للخروج للجهاد..." [38]. وشكل جوذر خلال عهد المنصور خزينة لذخائره وممتلكاته، فقد كان الخليفة يدخر عنده نفيس ما احتوى عليه ملكه، وأرفع ذخائره من كل فن ونوع[39].

3. جوذر...أربعون عاما في خدمة الخلفاء والجماعة الاسماعيلية:

لم يكن دعاة الفكر الاسماعيلي والدولة الفاطمية على غرار الحلواني وأبي عبد الله الوحيدين من حيث الاسهام وخدمة القضية الاسماعيلية، بل برز بعد تشكل الكيان السياسي وتأسيس عاصمة ملكهم رقادة شخصية محورية في حياة الجماعة الإسماعيلية والكيان السياسي الفاطمي على السواء، من خلال اسهامه في ارساء قواعد الدولة واستمراريتها، وكذا الحفاظ على الفكر الاسماعيلي ونشره، وسنحاول في هذه المبحث الثاني تقديم نماذج للخدمات التي قدمها جوذر الصقلبي خلال فترة خدمته للخلفاء الفاطميين على مدى أربعين سنة:

1.3 . جوذر الصقلبي: كاتم أسرار الخلفاء وولاية العهد

حتمت الظروف السياسية على ولاة العهد الفاطميين المضي في كتم[40] وفاة خلفائهم مخافة أن يختلف الرعية عليهم، فيشككوا في فكرهم ومهدويتهم[41]، وقد كان جوذر شريكا في هذا التوجه، بداية بكتم وفاة الامام الأول المهدي عبيد الله الشيعي عندما حضره الأجل، حيث أخفيت وفاته على ما ذكر لشهر وقيل لسنة كاملة[42]، حتى يتم ترتيب إعلان وفاته واظهار ولي عهده الذي سيخلفه[43]. إن معطيات العزيزي نجدها بصورة مختلفة في نصوص المجالس والمسايرات لقاضي الجماعة النعمان حيث يقدم رواية مفادها أنه كان في حضرة دفنه[44]. وتظهر رواية العزيزي ثقة القائم بأمر الله في شخص جوذر لكتم سره، وأمانة هذا الأخير لخدمة القضية، يقول على لسان أستاذه:" ثم خصني بفضيلة آثرني بها على جميع

العالمين، وأفردني بها من بين جميع الدعاة والمؤمنين، وذلك لما أراد دفن المهدي بالله أحضرني دون جميع العالم، وقال لي وليس إلا أنا وهو على حافة القبر الذي يريد إنزال المهدي بالله..."[45].

هذه الظاهرة الغريبة سنجد لها حضور خلال مرحلة الدولة المهدوية–الموحدية، حيث تم إخفاء وفاة المهدي ابن تومرت سنة 524هـ/1130م عن الناس من قبل ولي عهده وخليفته عبد المؤمن بن علي الكومي لمدة سنتين حتى أتم بيعته الخاصة، ثم البيعة العامة[46]. ويلاحظ تقارب أهداف كتمان وفاة المهدي بين الدولتين بالرغم من تباعد زمانهما، وهو محاولة كسب الوقت لإيجاد الحلول لنقل خبر وفاة المهدي، واصطناع الافكار لاستكمال مشروعهم الذي قد ينتهي بمجرد رفض العامة لخبر وفاة المهدي المنتظر، وهو ما سيعجل في القضاء على حلم استمرار الكيانين السياسي والعقدي معا.

ولم يقتصر إسهام الاستاذ جوذر في كتم أسرار وفاة الخلفاء فحسب[47]، بل كان كاتما لولاية العهد أيضا أو من ينوب عن الخليفة، وهو معتقد شيعي، يتم فيه إقامة حجة الامام قبل دفنه، وإقامة الحجة تكون بتعيين ولي العهد من آل البيت، وينقل لنا العزيزي أحد النماذج لتعيين ولي العهد الخليفة القائم بأمر الله على لسان جوذر:" قد ارتضيتك هذه الأمانة دون جميع الخلق...ثم قال: أدن مني فدنوت منه فقال: هات يدك، فبسطت يدي وأنا خائف وجل من الهيبة...فقال لي: أنا آخذ عليك عهد الله وغليظ ميثاقه أنك تكتم عني ما أظهره وأكشفه لك، فقلت: نعم يا مولانا...فقال: ولدي اسماعيل هو حجتي وولي عهدي فاعرف له حقه، واكتم أمره أشد كتمان..."[48].

وبعيدا عن الاختلافات التي تظهر في المصنفات الاسماعيلية المصدرية حول مدة كتمان ولي العهد قبل اظهاره، كما هو الحال التباين بين رواية العزيزي التي تظهر مدة الكتمان أو الستر كانت لسبع سنين، بينما يتحدث القاضي النعمان عن فترة ستر دامت لاثني عشر سنة حيث لم يكشف السر جوذر كما نقل العزيزي، بل تفرد اسماعيل المنصور بكتمان السر[49]. قلت بعيدا عن هذا يلاحظ الدور المهم للاستاذ جوذر في الحفاظ على أسرار الدولة، أين تحول

إلى رجلها الثالث بعد الخليفة وولي العهد، ثم يأتي هو في المرتبة الثالثة، وهو ما يؤكد أمرين: الأول رضا الخلفاء على شخصه، وثانيا: معرفته بقيمة الفكر العقدي للجماعة الاسماعيلية وعلاقتها بتواصل كيانهم السياسي ومشروع احياء خلافتهم بالقاهرة.

2.3 . جهود جوذر في الدفاع عن مشروع الدولة والمذهب الاسماعيلي

شكلت الثقة التي منحها الخلفاء لشخص جوذر الصقلبي أحد مسببات الوفاء لهم، وجعلت من شخصه سدا منيعا ومدافعا صلبا على استمرارية الدولة من جهة، وعلى تنظيم امور البلاط خلال فترات الخلفاء الذين توالوا على سدة الحكم، وكذا تقديم الدعم للدعوة الاسماعيلية، ولعل الكثير من العبارات الدالة التي نستشفها في مراسلاته مع الخلفاء، وكذا اتباعه للكثير من المبادئ العقدية للمذهب الاسماعيلي تبرهن على دفاعه المستميت ضد الجماعات الأخرى، والملل واللنحل التي كانت تتربص بجماعته الاسماعيلية.

إن الوثائق[50] التي نقلها لنا العزيزي حول أستاذه تطرقت في مواضع عدة إلى الميول الذي تبناه جوذر خاصة ضد الخارجين عن طوع الدولة، نتحدث هنا عن ثورات مذهبية وقبلية طرأت على الدولة الفاطمية. بداية بثورة الجماعات الزناتية بقيادة مُحَمَّد بن خزر الزناتي على عهد المهدي عبيد الله، وتخلل هذه الحركة تأسيس أحد المدن الحصينة ممثلة في مدينة ولي العهد المعروفة شعبيا بالمحمدية (المسيلة)[51]، ويذكر أحداث هذه الثورة صاحب الكامل في قوله:" في هذه السنة [315هـ] سير المهدي العلوي صاحب إفريقية ابنه أبا القاسم من المهدية إلى المغرب في جيش كثير في صفر لسبب مُحَمَّد بن خزر الزناتي وذلك أنه ظفر بعسكر من كتامة فقتل منهم خلقا كثيرا..."[52].

ولعب جوذر دورا مهما في هذه الثورة أين استخلف على قصر ولي العهد عند خروجه بالجيش لملاقاة بن خزر الزناتي، واستخلاف القائم على قصره إنما يحتاج لشخص فطن، ومبجل بمثل جوذر خاصة وأنه سينوب على ولي العهد في تسيير شؤون المملوكين، وتسيير خزائن القصر، وإسداء الأوامر لحراسه، وخدمة حرم القائم بأمر الله، وإنما هذه الثقة تبرز مكانة هذا الشخص وعلو مرتبته، وثقة القائم من وفائه له وللدولة، فقد قام جوذر:" بالذي كلفه من ذلك

قياما محمودا، وعاد القائم بأمر الله صلى الله عليه من سفرته فشكر سعيه وحمد له خدمته وأوسعه فضلا واحسانا وكل ذلك في حياة الامام المهدي..."[53].

مع ثورة صاحب الحمار النكاري[54] سيظهر الميول العقدي للجماعة الاسماعيلية في النقول التي وردت على لسانه حينما كان يستقبل ويرد على مراسلات الخليفة المنصور، هذه العبارات لم تكن فقط من قبل جوذر، بل تأثر بها حتى تلميذه العزيزي الكاتب[55] من خلال اتهام مخلد بن كيداد باللعين والدجال، كما اتهم رفقة اتباعه بالأعداء المارقين الضالين الملحدين، بحزب الشيطان، وفي مواضع أخرى يتهمهم بالفسقة الفجرة الكفرة، وأبرز المصطلحات المذهبية التي نعتوا بها وتظهر منافية لعقيدة الإسماعيلية هو لفظ الأزارقة[56].

إن النصوص الواردة في كتاب العزيزي تبرز حماسة الأستاذ جوذر تجاه استمرار مشروع الكيان الفاطمي ومذهبه الاسماعيلي، ويظهر ذلك في نصرته للمنصور من خلال تبادله للرسائل معه، مع أنه كان كاتما لوفاة الخليفة القائم بأمر الله حينها، كما كانت خدمته للدولة من خلال ستر وفاة الخليفة، وكتم ولي العهد، واستمرار الكتابة بين قاعدة الدولة ومواطن المعارك أين كان ولي العهد المنصور يجابه النكارية، ففي سرية تامة استمر نظام الحكم في غياب الخليفة المتوفى، وبعد ولي العهد–الخليفة المستقبلي للدولة الفاطمية مغربا في أرض الحضنة[57]، فاستخلاف جوذر على سائر البلاد ودار ملك الفاطميين وخزائنهم إنما هي من اجل الخدمات التي تحقق بها رويدا مشروع احياء الخلافة الفاطمية بالقاهرة، حتى أن المراسلات كانت ترد الى جوذر باسم الخليفة المتوفي وكأنه هو من يطلع عليها، ومتتبعا لسيرورة الحرب على النكارية[58].

لقد أصبغت العبارات الدلالية لوثائق العزيزي على لسان جوذر الصبغة الشرعية الدينية للجماعة الاسماعيلية، وهو المنطلق الذي دافع من خلاله على مشروعية أفكار جماعته من خلال ألفاظ الملك والصلوات الاسماعلية على الخلفاء وآل البيت، تمجيدا لهم، واصباغا للشرعية السلطوية على المجالات الجغرافية التي كان يتسلط عليها النكارية. إن الاشعار الحماسية التي بدرت من شاعر الدولة ابن مُحَّد الأبادي، والتي تحمل بين طياتها عبارات ذم وتسفيه لصاحب الحمار وجماعته، وتحاول إبراز صدق قضية الجماعة الاسماعيلية وتهجم النكارية على دولتهم،

ويظهر اتهامهم بـ:" أعداء هذه الدولة من أول ابتداء هذا الدين في حياة رسول الله صلى الله عليه، قتلة علي بن أبي طالب صلى الله عليه"[59].

وشكل جوذر عين الخليفة على البلاد، ووسيطه مع المملوكين، وخوفا من تسلط الجماعات المحلية (البربر)، وحتى لا تقع الدولة في نزاعات وثورات معهم كما حدث مع انتفاضة كتامة[60] ثم تلاهم بنو خزر من مغراوة سنة 315هـ/927م[61]، وثورة النكارية المذكورة سلفا على أيام القائم بأمر الله أبي القاسم ثم المنصور أبي العباس إسماعيل سنة 333هـ/945م[62]، وانتفاضة أوراس على أيام العز لدين الله معد بن تميم سنة 342هـ/953م[63]، فقد كان يتتبع البريد وما يرد فيه من كتب ورقع بشكل دوري، وينقل لنا العزيزي أحد تدخلات الاستاذ لحماية حكام ولايات الدولة ممثلا في حاكم ولاية قصر الافريقي ممثلا في صافي الاكريكي، والذي راسله بخصوص تحزب البربر وتناصرهم عليه، ولخوفه على الوالي وحكمه، ودولته، فقد كان جوذر يراسل الخليفة ويعلمه بكل صغيرة وكبيرة بالبلاط أو بالمدن التي تحت سلطة الدولة، فقد كان محترزا جدًّا لا يحكم في صغيرة ولا كبيرة إلا بعد مطالعة واستئمار من الخليفة نفسه[64]، وهذه الخدمات إنما تنم على فطنة رجل دولة، وشخصية أمين الجماعة الاسماعيلية، وأحد المؤمنين بمشروع الخلفاء الفاطميين.

وكانت خدمات جوذر للدولة لا تقتصر على متابعة المملوكين[65]، ومراسلة الخليفة لاطلاعه على أمور الدولة، بل تعدت خدمته إلى تتبع حوائج الاساطيل، والسعي لإنفاذ المؤونة والحوائج، وتزويدها بكل ما نفذ منها، وفي هذا الشأن ينقل لنا العزيزي أحد رقعه للخليفة في مخافة تأخر وصول الحوائج أو التهاون في شراؤها، يقول:" وكتب رقعة...عن تحريك المأمورين بالنظر في شراء حوائج الأساطيل[66] وكان ذلك بعقب تضجر مولانا من اجل تأخر وصول الحوائج وتهاون من كلف النظر في ذلك وغفلتهم..."؛ وفي موضع آخر:" وكتب رقعة يذكر فيها أمور حوائج البحر، ويسأل سرعة نفوذ الأمر، وبتخوف أن يستثقل الاقتضاء..."[67].

وحرص جوذر على نشر الفكر الاسماعيلي، ونصرته ضد أطماع الجماعات الأخرى، على غرار الأمويين ومذهبهم المالكي بالأندلس[68]، وينقل لنا العزيزي نصا مفاده وجود نصير

للدولة الاموية بحاضرة المسيلة على أيام الأمير الحمدوني جعفر بن علي الأندلسي[69] يسمى عثمان بن أمين، وكان على مذهبهم، وفي طاعتهم، ويكاتب ولاتهم منها، فيرعون ذمامه، ويقضون حوائجه، ويدعمونه بالمال والسند، حتى أنه كان يقدح في الدولة الفاطمية وخلفائها، وقد كان تدخل الاستاذ صارما بحسب ما تمليه وتوجهه الديانة بأن راسل الخليفة في أمره مخافة تمكن الامويين على الدولة، وكذا مهابة التفاف غيره حوله فيزداد شدة ويعلو شأنه بينهم فيثوروا على دولته الفاطمية[70].

وتظهر سيرة الأستاذ جوذر تطلعه لاستمرار الأمن وسيادة آل البيت بتواصل الغزوات والفتح للخلفاء، وهو ما يبرز شخصية رجل دولة حقيقي، وتظهر أحد الرقع التي نقلها لنا منصور الكاتب سعي الاستاذ لتجهيز العساكر إلى القاهرة من خلال جمع المال وارساله للخليفة المعز لدين الله الفاطمي ممثلا في مبلغ وقدره مائة ألف دينار واثنين وعشرين ألف درهم، بل أكثر من ذلك تظهر المعلومات الواردة في الرقعة أن الأستاذ جوذر استخرج بقايا الأموال على ما أضاف إلى ذلك من مال نفسه عملا وتقربا[71].

لقد شكلت المهدية دارا لصناعة السفن الحربية لتمويل الأساطيل الفاطمية في حربها، وفي نص منقول عن منصور الكاتب تظهر تدخل الأستاذ جوذر لإتمام صناعة سفت بالمهدية عجز الصناع عن اتمامها بسبب عجز في الأعواد للصواري والقرايا، من خلال عرضه على الخليفة تزويده من مخزنه بهذه الأعواد تقربا بها له. وفي نفس المنحى وصلت للأستاذ جوذر رسالة من الحسين بن يعقوب حرصا منه على تمام انشاء السفن والمراكب والنفقة عليها، وقد أسرع الاستاذ في رفع طلبه إلى الخليفة اعلاما له، وحرصا منه على تمام التجهيز للحرب، وهو ما يظهر حقيقة الخدمات التي قدمها جوذر في الجانب العسكري لنصرة قضية دولته[72].

وكان الأستاذ ملتزما بتزويد الجيش في صقلية بكل ما يحتاجه بمدن رمطة وميسنى، بالأخص مع مطلع سنة 351هـ/962م، وحتى انتصارهم بمعركة المجاز سنة أربع وخمسين/965م تحت إمرة الأمير أحمد بن الحسين بن علي بن أبي الحسين، وهذا لمعرفته بضرورة إيصال العدة للجند هناك لأن عدم توفرها يضعف الجند وينقص من حيوتهم في الجهاد،

وكانت الشدة في التعامل مع من يرفض مد المساعدة من البحارة او أصحاب السفن لإيصال المؤونة لهم، وينقل لنا صاحب السيرة واقعة الأمر بمنع المراكب من السفر إلى صقلية بعد رفضها حمل العدة والسلاح والأطعمة لنصرة العساكر بعد انصراف أحمد بن الحسن عنها، وصرف النظر فيها إلى أخيه أبي القاسم علي بن الحسن[73]، وكانت نتيجة اقلاع بعضها الرافض لنقل ما طلب منهم من حوائج الجند أن أحرقت، وأتى الأمر بقتل قادة هاته السفن[74]. إن هذه المعطيات تبرز بحق التزام الاستاذ بدوره كرجل دولة في نصرة غزوات الدولة، وردع كل من يقف في وجه مشروع جماعته وخلفاء الدولة.

4. خاتمة:

مما سبق ذكره يتضح أن الدولة الفاطمية بعد توتيد دعائمها قد احتاجت إلى شخصيات وأعوان لتدبير شؤونها الداخلية والخارجية، وتسيير المراحل المتباينة في حياة هذا الكيان السياسي خلال مرحلته المغربية، فبعد نجاح دعاتهم في التأسيس لقاعدة صحيحة لبناء الدولة، جاء الدور على رجالات الدولة لتقديم الدعم الدائم وإرساء قواعد واستمرارية دولتهم، بل تشكلت شخصيات دينية كان لها دور بارز في الدفاع عن فكر الجماعة الاسماعيلية وعقائدهم. والملاحظ أن شخصية جوذر محل الدراسة قد كانت في خدمة السياسة والدين معا بفضل مجهوداته اللامتناهية ضمن بلاط وخطط الدولة.

لقد توصلنا إلى أن شخصية جوذر تنحدر من جماعة الصقالبة المملوكة والتي نقلها العبيديون من الأندلس، ونزلت هاته الجماعة من العبيد ببلاط الحكم وقصور الدولة الفاطمية ببلاد المغرب الاسلامي لخدمة الخليفة، ولاة العهد، والحاشية، حيث اشتغل صاحب السيرة بجناح الخليفة المهدي عبيد الله قبل أن يتم نقله لخدمة ولي العهد القائم بأمر الله؛ كما لاحظنا استمراره ضمن كامل فترة المرحلة المغربية للكيان الفاطمي وجماعته في خدمة خلفاء الدولة وولاة العهود حتى رحيله مع المعز ووفاته ببرقة.

ومن النتائج المتوصل إليها أيضا أنه ومنذ نزوله في خدمة ولي العهد أبو القاسم القائم بأمر الله بدأ نبوغ شخصيته، وثقة الحكام به تزداد، ورويدا اكتسب الشهرة اللازمة حتى صار

الشخصية الثالثة ضمن تراتبية السلطة بعد الخليفة وولي عهده، حيث انتقل في عهد الخليفة المنصور من مملوك إلى شخص حر متقلبا بين خطط وظائف، من خازن بيت المال، وخطة الكتابة، وتولي شؤون قصور ولاة العهد، والبريد، حتى أنه ناب عن حكم الدولة وملك الفاطميين خلال المرحلة العصيبة التي عرفتها الدولة الفاطمية بصراعها مع مخلد بن كيداد والجماعة النكارية.

وخلال تفحصنا للوثائق المصدرية التي نقلها منصور الكاتب عن شخص جوذر، توصلنا إلى استخلاص الكثير من الخدمات التي قدمها الاستاذ جوذر في سبيل نصرة القضية الفاطمية ومشروعها الكبير، ولعلنا عرضنا جل هذه الخدمات منها كتمه لأسرار الخلفاء، وولاة العهد، وتواصله المباشر مع الخلفاء من خلال الرسائل والرقع الواردة بنصوص سيرة الأستاذ جوذر، وتبرز حماسة هذه الشخصية خلال ممارسة مهامه ضمن بلاط الدولة، وشجاعته في اتخاذ القرارات بالتشاور مع الخلفاء مباشرة، لتحقيق أهداف مشروع الدولة الرامي إلى إحياء الخلافة بالمشرق الاسلامي، وهو ما تحقق لهم وعجز عن عيشه ومواكبته لأنه خلال رحلته إلى القاهرة رفقة المعز لدين الله الفاطمي لدار ملكهم الجديدة سبقه الأجل لذلك وتوفي بأرض برقة خاتما مسيرة غابت في المصنفات الاسماعيلية، وتخلف عن التدوين لها من عاصره أو في الكتابات الحديثة، لتبقى شخصية جوذر الصقلبي من أهم الشخصيات التي كانت سباقة لنجاح واستمرار الكيان الفاطمي ومشروعهم.

5. هوامش:

[1] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، الجزائر، ط2، 1986م، ص 27-29.

[2] جول ابتداء الدعوة للدولة الفاطمية، يراجع: المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ط، 1997م، ج2، ص349.

[3] موسى، لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1979م، ص 193-329.

[4] المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1991م، ج3، ص 83-111.

[5] نذكر من هذه الدراسات عل سبيل المثال: حسن، الخربوطلي: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة د.ط ، 1972؛ إبراهيم، حسن: تاريخ جوهر الصقلي، مكتبة النهضة، القاهرة، د.ط، د.ت؛ اسماعيل، سامعي: القاضي النعمان وجهوده في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ط1، 2010م.

[6] يرى ابن عبد الظاهر المصري (ت. 696هـ/1693م) أن الجوذرية تنسب في القاهرة إلى جماعة عددهم أربعمائة رجلا اختطوا حارة لهم، وهم من بقايا جماعة جوذر و منصور الخادم. ينظر: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق أيمن فؤاد السيد، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 1996م، ص 54.

[7] قال المسعودي (ت. 346هـ/957م) في مروجه: " الصقالبة من ولد بن يافث بن نوح، وإليه يرجع سائر أجناس الصقالبة، وبه يلحقون في أنسابهم، هذا قول كثير من اهل الدراية ممن عني بهذا الشأن، وهم اجناس مختلفة...". المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م، ج2، ص 25. وقال صاحب العبر: " وأما يافت فمن ولده الترك والصين والصقالبة...ووقع في الإسرائيليات أن توغرما هم الخزر، وأن أشبان هم الصقالبة، وأن ريغات هم الافرنج ويقال لهم برنوس، والخزر هم التركمان وشعوب الترك كلهم من بني كومر...". ابن خلدون: كتاب العبر، مراجعة سهيل زكار، ضبط خليل شحاتة، دار الفكر، بيروت، د.ط، 2000م، ج2، ص9.

[8] حامد، حاجي: مملوك صقلبي بارز من الفترة الفاطمية الأول- الاستاذ جوذر: قلاع العقل-دراسات اسماعيلية واسلامية تكريما لفرهاد دفتري، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي، معهد الدراسات الاسماعيلية، بيروت، ط1، 2014م، ص 271-285؛ دور المماليك في إدارة الدولة الفاطمية: الاستاذ جوذر أنموذجا، سوريا، 2015م؛ ابراهيم، بن عتيق: فن التوقيعات في الدولة العبيدية: توقيعات المعز لدين الله أنموذجا، مجلة الآداب للدراسات، العدد9، 2021م، ص 391-396؛ شهيناز، معتوقي وقدور، طيفوري: اتجاه السير في الكتابة التاريخية الاسماعيلية، مجلة العلوم وافاق المعارف، المجلد 3، العدد 2، 2023م، ص 18-20.

[9] تحقيق الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر، بيروت، ط1، 1996م، ص 435-436.

[10] تحقيق مُحَّد اليعقوبي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1985م، ص 253-255.

[11] المقريزي: المقفى الكبير، المصدر السابق، ج3، ص 9.

[12] العزيزي: سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين، تحقيق مُحَّد كامل حسين و مُحَّد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1954م.

[13] خير الدين، الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، ج2، ص 144.

[14] البكري: المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ص 200؛ المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين، تحقيق جمال الدين الشيالي، لجنة احياء التراث، القاهرة، ط2، 1996م، ج1، ص 66.

[15] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 49؛ ابن حماد الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ط ، 1980م، ص 37.

[16] العزيزي: المصدر السابق، ص 34.

[17] العزيزي: المصدر السابق، ص 13 (المحققين حول قيمة الكتاب من الناحية التاريخية)؛ حامد: المرجع السابق، ص 271؛ زهراء عبد الصمد خلف: الصقالبة ودورهم في الدولة الفاطمية (297-529هـ/909-1135م)، قسم التاريخ، جامعة البصرة، العراق، د.ط، 2018م.

[18] المقريزي: اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص 74.

[19] الدواداري: الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية (الجزء السادس من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر)، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، د.ط، 1961م، ص 119.

[20] الداعي ادريس: المصدر السابق، ص 253. ويراجع في هامش نفس الصفحة نقد المحقق لفكرة كتمان سر الوفاة من جوذر والقائم دونهما، حيث يشير المحقق إلى معلومات منقولة عن القاضي النعمان تنفي انفراد جوذر بالسر.

[21] العزيزي: المصدر السابق، ص 43-44.

[22] بعد تكريمه بلقب (مولى أمير المؤمنين) وجه الخليفة المنصور جوذر إلى اتباع بروتوكول خاص ضمن البلاط والنظم الفاطمية يتعلق بالمراسلات بصفته قائما عليها حتى يكون في مرتبة الثالثة بعد ولي العهد للدولة، كما تم نقش اسمه واللقب الممنوح له على الطرز والشرائط اليت تزين الاقمشة والسجاد. يرجع: حامد: المرجع السابق، ص 274.

[23] العزيزي: المصدر السابق، ص 51.

[24] كامل، الجبوري: معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2002م، ج6، ص 269.

[25] العزيزي: المصدر السابق، ص 31.

[26] خير الدين، الزركلي: المرجع السابق، ج2، ص 144.

[27] العزيزي: المصدر السابق، ص 144.

[28] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 331؛ ابن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص 50.

[29] جاء في نصوص كتاب أخبار ملوك بني عبيد:" وكتم أبو القاسم موته شهرا وقيل عاما كاملا...". ابن حماد: المصدر السابق، ص 50.

[30] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 332؛ ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1996م، ص 94؛ المقريزي: اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ج1، 75-87.

[31] العزيزي: المصدر السابق، ص 44.

[32] حول الشارات السلطانية للدولة الفاطمية وغيرها من الكيانات السياسية بالغرب الاسلامي الوسيط، يراجع: القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص 250-251؛ الداعي ادريس: المصدر السابق، ص 439 و466؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 319-333؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص 136 و 140؛ ابن الأحمر: مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تحقيق مُحَمَّد تركي التونسي، تعليق مُحَمَّد بن تاويت، منشورات جامعة مُحَمَّد الخامس، الرباط، د.ط، 1964م؛ نصيرة، عزرودي: العلامة السلطانية عند حكام الغرب الاسلامي، منشورات كلية الآداب والحشارة الاسلامية، الجامعة الاسلمية-قسنطينة، الجزائر، ط1، 2022م.

[33] الداعي ادريس: المصدر السابق، ص 424 و 452 و 511.

[34] العزيزي: المصدر السابق، ص 53.

[35] ابن الاثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ط1، مج7، ص 36؛ الداعي ادريس: المصدر السابق، ص 197؛ ابن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص 45؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص 72.

[36] العزيزي: المصدر السابق، ص 39.

[37] في الخبر عن أبي يزيد الخارجي ومبدأ أمره مع الشيعة، يراجع: ابن خلدون: المصدر السابق، ص 18-23.

[38] الداعي ادريس: المصدر السابق، ص 350.

[39] العزيزي: المصدر السابق، ص 53.

[40] الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق لأمير علي مهنا، وعلي حسن، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1993م، ج1، ص 169؛ السلماني: ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق مُحَمَّد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة، ط1، 1949م، ص2.

[41] بوبة، مجاني: دراسات اسماعيلية، مطبوعات جامعة منتوري-قسنطينة، الجزائر، د.ط، 2003/2002، ص 84.

[42] ابن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص 50.

[43] كتمت وفاة كل ولاة الدولة الاسماعيلية في مرحلتها المغربية، وفي هذا يذكر صاحب كتاب أخبار ملوك بني عبيد:" وتوفي عبيد الله يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة 322...وكتم أبو القاسم موته شهرا وقيل عاما كاملا...وتوفي القائم يوم الاحد الثالث عشر من شوال سنة 334 وسترت أيضا وفاته وأخفيت...". ابن حماد: المصدر السابق، ص 50 و 57.

[44] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، المصدر السابق، ص 137 و 220؛ الداعي ادريس: المصدر السابق، ص 239 و 345.

[45] العزيزي: المصدر السابق، ص 39.

[46] البيدق: أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1971م، ص 43؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1979م، ط1، ص 143.

[47] ينقل لنا الداعي ادريس في عيون الاخبار طلب المعز لدين الله من جوذر كتم وفاة المنصور:" الكتمان ثم الكتمان عن الاهل والخاص والعام وان اتصل بهم شيء من ذلك فكذبه ما استطعت وخوفهم ما قدرت ولا تحمل نفسك من الهم والغم ما لا تحمله واعلم أنه لو كان ذلك نافعا لتقدمتك في أنا، والخلق أجمعين...ولا دافع لقضائه ولا متوقى دون أجله...". الداعي ادريس: المصدر السابق، ص 514.

[48] العزيزي: المصدر السابق، ص 40.

[49] المصدر نفسه، ص 19 و 155.

[50] يجب الاشارة هنا إلى ان الكثير الوثائق المتعلقة بالدعوة الاسماعيلية ببداياتها قد ضاع أغلبها، وفي مقدمتها كتابات المؤرخ والداعي أحمد بن الأسود بن الهيثم المعاصر للداعي أبي عبد الله والمهدي عبيد الله، ولا ننسى

النصوص التي انبرى لها الكتاميون، ومنها كتابات كبير الداعة الكتاميين أفلح بن هارون الملوسي، وأيضا نصوص حيدرة بن مُحَمَّد بن ابراهيم صاحب السيرة الكتامية وعنه نقل الداعي ادريس القرشي. ولعل النصوص المتقدمة التي وصلتنا تعود إلى قاضي الجماعة النعمان بن مُحَمَّد بن حيون التميمي المغربي، وعاصره في التدوين والكتابة مكا وصلنا من وثائق محل التمحيص ممثلة في رقع جوذر مراسلاته مع الخلفاء وتوقيعاتهم على عليها، وهي وثائق رسمية مهمة جدا لدراسة تاريخ الدولة الفاطمية وفكر الجماعة الاسماعيلية ومعتقداتهم. يراجع: بوبة مجاني: المرجع السابق، ص 79-80 و 107 (الهوامش).

[51] يذكر صاحب أخبار ملوك بني عبيد رواية تأسيسها في قوله:" وهدن أبو القاسم المغرب وقضى منها المأرب، وانصرف وفي انصرافه هذا مر بوادي سهر فاختط مدينة المسيلة رسمها برمحه وهو راكب على فرسه وأمر علي بن حمدون الجذامي المعروف بابن الاندلسية أن يبنيها ويحصنها ويحسنها وسماها المحمدية باسمه". ابن حماد: المصدر السابق، ص 45-46.

[52] ابن الاثير: المصدر السابق، مج7، ص 36؛ ابن خلدون: كتاب العبر، دار الفكر، بيروت، 2000م، د.ط، ج4، ص 50.

[53] العزيزي: المصدر السابق، ص 29. وينظر هامش التحقيق، ص 154-155.

[54] ابن عذاري: البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق بروفنسال، وكولان، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م، ج1، ص 224.

[55] الزركلي: المرجع السابق، ج2، ص 144؛ اسماعيل، سامعي: المرجع السابق، ص 20 (الهامش)؛ حامد: المرجع السابق، ص 272؛ معتوقي: المرجع السابق، ص 18.

[56] الشهرستاني: المصدر السابق، ص 137. وقد عقب على هذا اللفظ محققا سيرة الاستاذ جوذر بأن لفظ (الأزارقة) لا ينطبق على خوارج المغرب الاسلامي فهم في أصلهم من الإباضية، ونراهم بشكل أدق من فرع النكارية.

[57] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 332؛ الداعي ادريس: المصدر السابق، ص 395؛ ابن حماد الصنهاجي: المصدر الاسبق، ص 76.

[58] الداعي ادريس: المصدر السابق، ص 377.

[59] العزيزي: المصدر السابق، ص 48.

[60] من أشد الفتن التي كادت تعصف بالمهدي ودعوته بعد تضحيته بالداعي الأكبر أبو عبد الله الشيعي وأخيه أبا العباس، وبعيدا عن الرويات المتعلقة في أسباب قتلهما بعدما وصله من كلام أبي العباس عنه، ولومه

لأخيه، ومحاولة قتل المهدي من قبل عصبة كتامة والأخويين، لكن الاشكالية في ما بعد الحادثة حيث ثارت جماعات كتامة المتعهدة بالدعوة الأولى على المهدي، وينقل لنا المقريزي روايات ثورة كتامة على المهدي:" فقتل هو وأخوه...وثارت فتنة بسبب قتلهما، وجرد أصحابهما السيوف، فركب المهدي وأمن الناس فسكنوا ثم تتبعهم حتى قتلهم، وثارت فتنة ثانية بين كتامة وأهل القيروان قتل فيها خلق كثير، فخرج المهدي وسكن الفتنة...". المقريزي: اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص 68. ويراجع: ابن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص 43.

[61] ابن الأثير: المصدر السابق، ص 36؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 35.

[62] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 332؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 18.

[63] يذكر تاريخ الوقعة ابن الأثير سنة 346هـ/957م؛ العزيزي: المصدر السابق، ص 75؛ وفي روايته عن حملة المعز إلى أوراس يقول المقريزي نسخا عن ابن الأثير ومناقضه في تاريخ الاحداث: " فلما كان في سنة اثنتين وأربعين جالت عساكره في جبل أوراس، وكان ملجأ كل منافق على الملوك، ولم يدخلوا في طاعة من تقدمه، فأطاعوا المعز، ودخلوا معه البلاد...". اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ص 93.

[64] العزيزي: المصدر السابق، ص 93.

[65] المصدر نفسه، ص 64 و 89.

[66] الداعي ادريس: المصدر السابق، ص 498.

[67] العزيزي: المصدر السابق، ص 102 و 107.

[68] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، المصدر السابق، ص 115 و 173.

[69] البكري: المصدر السابق، ج2، ص 239.

[70] العزيزي: المصدر السابق، ص 125.

[71] المصدر نفسه، ص 97.

[72] نفسه، ص 116.

[73] ابن خلدون: العبر، ج4، ص 59.

[74] العزيزي: المصدر السابق، ص 103-104.